

مرحلة ما بعد الاعتذار سليمان البلادي



قبل أن نطلق في فضاء أي أمر ، علينا أن نسبر أغواره ونعلم كينونته.

وقياساً على هذا الأمر ، علينا قبل أن نتحدث عن الصحة - أي كان حديثنا معها أو ضدها- علينا قبل ذلك كله أن نتعرف على المقصود بالصحة ؟

ولنوجه السؤال لأنفسنا :

ما تعريف الصحة؟

ولتكن الإجابة متجردة دون تصورات مسبقة ، أو أحكام سابقة لها.

فليس بالضرورة أن نتحدث عن كل شيء، ولا ننقل أي شيء ، لكن علينا إذا تحدثنا عنه، نكون على دراية به وفهم لمكوناته، وليس مطلوب منا أن ننقل أي شيء إلا بعد أن نتبين صحته، وكذلك دلالات محتواه.

والملاحظ للمشهد الفكري؛ يجد أنّ من الناس من يحمل على كل ملتزم بدينه- لاسيما من أهل الخير والحسنة والإصلاح -ويصفهم بالترقت والغلو، فمن يلتزم بالسنة- باطناً وظاهراً- فهو عندهم متحجر متشدد، ومن يدعو إلى الإسلام غالٍ متنطع، والغير عليه: رجعيون متأخرون.

أما المنهزمون المتفلتون من المثل، المفرطون في القيم، المتلاعبون بالثوابت والمبادئ، فهؤلاء عندهم: متمتعون بسعة الأفق، متحررون متفرون، منفتحون على الآفاق المعاصرة، واقعيون في النظر والسلوك.

إنّ هذا نوع من التطرف المحموم ، والتطرف المسموم، وفي مقابل التطرف المذموم، مما يحمل طلباً الوسطية على تحقيق الاعتدال بين هذين الطرفين.

ولهذا فإنّ مرحلة ما بعد الاعتذار الشهير للدكتور عايض القرني حول الصحة تتطلب :

- توضيح مفهوم مرحلة الصحة وإجلاء دلالاتها.

- نشر مفهوم الاعتدال والوسطية بالصورة الصحيحة.

- توضيح أن الوسطية في الإسلام لا تخضع للأهواء والرغبات، وليست تنضلاً من الثوابت والمقومات، ولا تمرداً على المبادئ والغايات، وإنما تُضبط هذه الوسطية بضوابط الشريعة وأحكامها.

- إدراك أنّ خطأ الفرد في تطبيق نظام ما، ليس عيباً في النظام نفسه، وعليه فمن وسم الإسلام بأخطاء هذا وتقصير ذلك؛ فقد جأب المصادقية والموضوعية والواقعية.

- على الكتاب والمفكرين ألا ينتصروا لإيدولوجية محددة، وأن يضعوا مصلحة بلادنا الغالية أولاً في التناول والطرح لهذه المرحلة.

سليمان البلادي

مستشار الوعي الإنساني
٣ رمضان ١٤٤٠هـ